انتهاك حلم

تشعر بالتعب لم تعد قادرة على الحركة مرت ست ساعات وهي ترقص وتضحك وتمرح مع صديقاتها وقريباتها فالليلة حنتها ارتدت ثوب أخضر لامع يكشف عن كتفيها وذراعيها ويحدد نهديها وخصرها النحيل ثم يتسع بطبقات من القماش اللامع وصففت شعرها رفعته وتركت خصلات تطير حول وجهها .

حضرت إليها الفتيات يهنئنها ويفرحن معها بين رقص وغناء ووالدتها تضحك وتعد الأطعمة الشهية للضيفات وتصدرت الحنة الاحتفال لتغني حولها الفتيات وتجلس الحنانة ترسم نقوشات رقيقة على يد العروس الجميلة وقدميها وقلب صغير على صدرها وشفاه على كتفيها وسلسلة من الورود الدقيق أسفل بطنها ووضعت البنات الحنة وأمطروها بالتهاني وأمنيات بالسعادة ولم ينسين قرصها في ركبتها ليلحقن بها ويكن عرائس مثلها انصرفت الفتيات لبيوتهن بعد ليلة حافلة بالسعادة والفرح ليستعدن لحفل الزفاف في اليوم التالي .

خلعت ثوبها الأخضر الواسع ووقفت تطالع جسدها المشوق أمام المرآة وتتحسس مفاتنها برقة ونقوشات الحنة على جسدها الناعم قضت ثلاثة أيام تفنن خبيرات التجميل في العناية بجسمها لتحصل على ملمس ناعم وترطيب وعمل الأقنعة بالعسل واللبن والفواكهة فتبدو بشرتها لامعة براقة مشرقة كالشمس ومساج لتلين عضلاتها وتعطير لتصبح كالزهرة الندية الفواحة بالجمال والعبير وكان لشعرها الاهتمام الأكبر فهو تاجها ومفتاح جمالها وحصلت بالعناية على ما تريد شعر طويل كثيف ناعم ولامع يتمايل مع أقل حركة ويتموج حولها ليرسم دوامات من الفتنة والإغراء حولها ملمسه الغني الطري ورائحته الجذابة التي تنعش القلب. ابتسمت لنفسها في إعجاب ثم ضمت نفسها بذراعيها عندما ترددت في عقلها كلمات حماتها وهي تحملق في جمالها وفتنتها "لم يعد جسدك من الغد. . هو ملكه يهنئ به كيف يشاء" كل هذه الاستعدادات لتكون أميرته في ليلة الزفاف تنسيه نساء العالم بمجرد أن يقع بصره عليها .

ارتدت منامتها واستلقت على فراشها لتنعم بقسط من الراحة فالغد يوم طويل وشاق وعليها أن تكون ملكة الحفل فهي ليلة

العمر التي انتظرتها من سنوات طويلة لا تدرى متى بدأ الحلم؟ فمنذ أن كانت طفلة صغيرة وهي تحلم بيوم زفافها وفارسها الذي يخطفها علي حصانه الأبيض ويدثرها بحبه وحنانه والحفل الكبير والثوب الأبيض اللامع وابتسامتها وقلبها يرفرف من الفرحة .

رفض النوم الخضوع ليداعب أهدابها وطيف فارسها يحوم حولها انتهت شهور الانتظار والتعب ستترك بيت أهلها وتودع الفتاة الصغيرة وتستقبل الحياة كناضجة تأمر وتنهي في بيتها تخرج وتمرح وتعيش بحرية وترفرف السعادة على عشها الصغير . لن تنام وحيدة في سريرها الصغير بل سيشاركها زوجها فراشها الكبير تسترجع كل المشاهد الرومانسية التي قرأتها في القصص وشاهدتها في الأفلام الرومانسية .

يخطفها من وسط الجميع ويهرب بها إلى عشهما السعيد تاركين الجميع يضحكون من جنونه وولعه بعروسه الفاتنة . تلوح لها والدتها من بعيد ولسانها يدعو لها وتمسح بيدها دموع الفرح والصديقات يضحكن ويكملن الصخب . يفتح لها باب السيارة ويجلسها بحذر ويلملم لها فستانها الكبير وطرحتها الطويلة ثم يغلق الباب برفق ثم يدور حول السيارة ويركب بسرعة وينطلق بالسيارة

وهي بجواره وعيونه تلمع من الفرحة والحب وهي قلبها يخفق من السعادة والقلق فيطمئنها بنظراته الولهانة وكلماته الساحرة يهمس : أنت من انتظرتك سنواتي الماضية وحلمت بلقياك ليالي طويلة . أنتِ من حولتي ملوحة حياتي إلى نهر عذب وظلمة أيامي إلى نور الشمس . شذى عطرك ملئ حياتي سعادة وشوق ونور طلتك يُخجل وهج الشمس .

حورية أنت خرجت من غياهب البحر تحمل سحره وسره وجماله وغموضه وتختزن سحر حوريات البحر بجسدها . بل أنت طيف خُلق من نور القمر ليغمر نفسي بضيائه ويسكن قلبي بصفائه أشتاق إليك كشوق الزهرة للندى والطفل التائه المشتاق لحضن والدته والطيور المهاجرة لأوطانها والأرض الجدباء للمطر وشوق النهر لبحره . أعشقك وأذوب في رقتك وأتمنى قربك لأسعدك وتكون سعادتك هي أغلى أحلامي يا من ملكت بعشقها قلبي وسكنت نفسي وأحلامي .

تتوقف السيارة لينزل منها ويدور حولها ثم يفتح الباب لها ويمد لها يده برقة لتنهض معه وتنزل من السيارة فيباغتها ويحملها بين يديه تربكها السرعة ولكن تستمتع باللحظة في قربه بين يديه لا

تربطها بالأرض جاذبية هو فقط مصدر جاذبيتها وارتباطها بالكون يديه القوية تحيط جسدها وعطره يخترق أنفها ليسكن نفسها تستنشقه وتكتمه بداخلها ليستمتع به كل ذرة في كيانها .

تريح رأسها على صدره العريض وتسمع أجمل لحن لضربات قلبه الوالهة النابضة بحبها تحيط رقبته بيدها لتزيد اقترابها منه . لأول مرة ترى عيونه بهذا القرب نظرات الحب والعشق ممزوجة بالإعجاب والشوق نظرات تختصر العالم في عينيه فتنسى ما كان قبله وتولد له من جديد ليكون هو كل الحياة .

يصعد الدرجات بخفة وسرعة ويفتح الباب لتجد نفسها في عشها الجميل التي قضت شهور في تأسيسه وتزيينه .

أنزلها برفق وأمسك كفيها بكفيه وطبع قبلة رقيقة على أناملها ونظر لعيونها وهمس : حبيبتي ملكة أيامي سيدة عمري وأحلامي مليكة قلبي وساكنة دربي دعيني أغرق في بحر عشقك وذوبيني بضمتك لصدري وارحميني من مُر بعدك وقربيني أرتشف من شهد شفتيك وأسقيني خمر هواك و اجعليني راهب في محراب حبك واتركيني أمسي وأصبح في بحور حبك وسحر عيونك ولا تفارقيني يا شمس عمري وعطر يومي وجنة حنيني .

أنا المفتون بعشقك والمقتول بسهم حبك فانقذيني بترياق قربك ولا تتركيني . فجر حبك بركان مشاعري ليثور ويبني لـك قصـرا حجرة عشقي وجناته اشـتياقي وشـوقي وحـبي وحنـيني وأنهـاره تجري بدمي مذاق فيه هيـامي وشـغفي ولهفـتي وعمـري وسـنيني لتنعمي وتهـدئي فيـه وتسـتكيني فقلـبي بيتـك ووطنـك ومـلاذك وجنتك فلا تهجريني .

وطبع قبلة على باطن كفها وقربهـا لقلبـه وتنهـد لتهـدأ نفسـه ويشعر أنه أمسك بحلمه . أمسك بيدها وتحرك لترى الطاولـة وقـد رُصت عليها أشهى المأكولات وتزينت بالورد والشموع كل شـيء يبدو جديد وجميل وبراق ثم فتح الشباك ليطل القمر ويلقي بخيـوط الفضة لتعزف عليه الفرحة أجمل الألحان وتبهج نور الشـموع الـتي تتراقص في بهجة للعروسين . أجلسها وربت على كتفها برقـة ثـم جلس بجواره ومال بجذعه عليها يطعمها لقيمات في فمها جزء لهـا وجزء له ليكون الطعام قد مس شفتيها .

أغبط طعام مر على شفتيك الشهيتين ذوبتيه بشهدك واستمتع بملمس لسانك اللين واستقر بداخلك .

سحر عينيك أخذني أسير وجعلني رهن إشارتك فأصبح عشقك دليلي وصار جسدك عنواني . صوتك الشجي سكن أذني وأستوطن كياني وسار يجري بدمي ويهز كياني ولمس برقة خدها واقترب ببطيء ووضع قبلته على وجنتها فاحمرت خجلاً وشعر بسخونتها على شفتيه فأوقدتهما .

انتهيا من العشاء فدفع كرسيها وأخذ بيدها في يده لتصدم نظراتهما المشتاقة فوضع قبلة على جبينها وبدأ ينزع دبابيس طرحتها بحذر ووضعها على أقرب منضدة ثم لمس شعرها بهدوء وفكه ببطيء حتى حرره من محبسه وداعبه بيديه يستشعر نعومته ويستنشق عطره وتراجع خطوه ليشاهد شعرها الغجري وهو يعانق جسدها بنعومة فغار منه وضمها إليه برفق يمسك بكفه كفها وكفه الأخر يحوط خصرها النحيل ودار يرقص معها على نغمات القمر ودقات القلوب هو وهي والحب في عالم ساحر خيالي نسيت فيه مخاوفها ، فلم تشعر إلا برقته ودفء صدره وفي كل خطوة تزيد اقتراب منه حتى وضعت رأسها على كتفه وغاصت بداخل حضنه تطمئنها دقات قلبه وتخدرها رائحة جسده وخفت الخطوات وترك كفها ليحيطها بذراعيه ويحتضنها ليطفئ شوق قلبه بقربها وتحركت

أنامله بخفة على ظهرها وذراعيها لمسات رقيقة أشعلت جسدها البريء بنبضات كهرباء خفيفة سرت في أعصابها لتخدرها وتستمتع بأول لمسة وتطوق أن تذوب بداخله ليحتويها بأكملها فاحتضنت جذعه بذراعيها وتنفست في صدره زفرات ساخنة ألهبت قلبه فرفع وجهها المدفون بصدره وتأمل عيونها الساحرة ووجنتيها وحمرة الخجل تزيدهما فتنة واستقرت عيونه على شفتيها الممتلئتين بالإثارة والإغواء فهبط ببطيء ليتذوق كرزيتيها .

أغرق في شفتيك الشهية بلا وعي وتحترق مراكب صبري وأروي شوقي من وجنتيك وينمو الجنون في جسدي لأحتويك بداخلي .

قبلة أيقظت مشاعر لم تعرفها ولم تختبرها من قبل كلها تدفعها لتستمر في قبلته وتتعمق بها وتحتوي شفتيه بشفتيها وتضغط بيديها على رأسه وتحركه في شعره ليقترب أكثر ويستمر يسقيها من شهد حبه .لم تعلم أن قبلته تحمل كل هذه اللذة وتدفعها للجنون رفع رأسه وضمها لقلبه ليهدأ وتهدأ ثم حملها برقة وعيونه تبثها الغرام والشغف وقد غامت بالرغبة حتى دخلا غرفة نومهما وأنزلها برقة ولم يتركها .ضمها إليه وأسكنها قبلة عميقة تحكي شوقه وانتظاره

وصبره وحنينه لها وهي تستمتع بملمس شفتيه وشهد قبلته، وتموج مشاعر الرغبة بقلبها وجسدها الذي يستمتع بلمسته عليه وصار يطلب المزيد، فتحركت يداه تفتح سحّاب فستانها لتلمس يديه ظهرها العاري ليثور بركان الشهوة بداخله ويشتعل جسدها من ملمس كفه الخشن على جلدها فيتوغل أكثر ليلمس خصرها ويتحسس ظهرها الناعم لأول مرة ليموج صدره بالرغبة وتتسارع دقات قلبه وقلبها يترك شفتيها ببطيء وهي متشبثة بجذعه ويبتعد سنتيمترات ليشاهد وجهها الأبيض وقد أحمر وشفتيها من قبلاته لها وعيونها ناعسة راغبة تدعوه للمزيد فينزل ثوبها من على كتفيها ويتأملهما عاريين ناعمين فينحني ويشبعهما قبل رقيقة تثيرها فتتنفس بسرعة وتتحرك أناملها على صدره وتفتح أزرار قميصه وتتحسس جلده وتميل برقة لتطبع عليه قبلة ساخنة تلهب مشاعره فينزل فستانها ليرى صفحة صدرها البيضاء فيقترب ويطبع ثمَّ قبلة يشم رائحة جسدها الشهي يدعوه ليتقدم وملمس صدرها الناعم يغريه بالتهامها وهي تتلوى بين ذراعيه وقد ثار شوقها وضاع خجلها وتعالى نداء جسدها للاقتراب والانصهار فيه سقط الفستان الثقيل لتقع آخر حصون الصبر والخجل جسدها العاري بين يديه يدعوه للاقتحام أبيض ناعم شهي برائحة تسكر .

رمقها بنظرات التهمتها من أخمص قدمها لمنبت شعرها ثم ضمها إليه ليلمس جسدها بلهفة ويستكشف مفاتنها لحظة انتظارها من أول لحظة وقعت عيناه عليها والآن تتحقق فهي أجمل من خياله وكل ما يتمنى . . زوجته الرائعة الفاتنة ذات الجسد المغوي حملها ذائبة طائعة مستسلمة بين يديه ليضعها على الفراش الوثير لتبدأ تراتيل الروح الانصهار في الجسد ينهل من رحيق شهدها يسكرها بعناق وترتعش بلذة لمسته يوقد الولع الرغبة ليذوبا ويتوغل بداخلها ويشتعل الجسد بالأنين والجنون ويتضاءل الوجع ويطغى الخدر بالنشوة وينهار الخوف ويرفع الغرام راية انتصار الحب والعشق ويعلن اتحادها في جسد واحد يضم روح واحدة . وأخيراً غفت عيونها على حلمها الرائع . . . . .

. . . . . .

في اليوم التالي نهضت مبكرة سعيدة تكاد قدميها تلمس الأرض فهي تطير من الفرحة وبدأت في الاستعداد لليلة عمرها جمعت أشيائها وحليها وثوبها الأبيض وحذائها الكاعب ووضعتهم في حقيبة وذهبت لمركز التجميل لتقضي يومها تمر على الأقسام المختلفة حتى أصبحت الملكة المتوجة في كامل زينتها وأناقتها لتبدأ مراسم الزفاف .

فرحة وزغاريد وطبول وأنوار وزينة وحولها المهنئين وزوجها بين يديها ابتسامة السعادة لا تفارقه والعيون المتلهفة لا تتوقف عن إطلاق نظرات الإعجاب والحب يمطرها بكلمات الغزل وهي تستعيد تفاصيل الحلم وتتهيأ لقضاء ليلة زفافها أجمل من الحلم .

انتهى الحفل واستعد الجميع للرحيل وركبت مع زوجها السيارة المزينة بالورود وجلست أخته بجواره في المقعد الخلفي وانطلقت السيارة تجوب طرقات المدينة وخلفها عدة سيارات للأهل والأصدقاء . دار الحديث عن الحفلة والطعام والأطفال والنساء والملابس . شعرت بالحنق من تطاير أول أحلامها برحلة رومانسية يسمعها كلمات الغزل التي كانت تحلم بها ولكنها تحلت بالصبر فمازالت الليلة طويلة حتى وصلوا لبيتهم وصعد الجميع

معهم ليشاهدوا الشقة والأثاث ودخلت شقتها وسط الصخب ولم يحملها بين ذراعيه كتمت غيظها حتى غادر الجميع .

جسدها يؤلمها من تعب طول اليوم والمجهود في الحفلة والثوب الثقيل الذي ترتديه عظامها لم تعد تتحمل وزنه وذلك الحذاء القاسي ورم قدميها والصداع يفتك برأسها .

غاب قليلا مع أصدقاؤه قبل أن يغلق الباب ويعود لها . ومع صوت إغلاق الباب تسمرت في مكانها وتجمدت أطرافها وشعرت بالخوف والقلق ودت البكاء وأن تفتح الباب وتلحق بأهلها ولكن كل شيء توقف وتجمد بداخلها البيت الغريب وهي وهو فقط لأول مرة . فدائماً يلتقيان في منزلها وبه أسرتها وأحد أخوتها أو والدتها ثالثهما أو في مكان عام . لم ينفردا أبداً إلا من بعض ثواني معدودة .

شعور بالرهبة يتملكها ولا تعرف ما عليها فعله تتكلم أم تتحرك أم تهرب منه وتختفي . ولا تدري ماذا سيفعل بها هل ستتألم مثلما همست في أذنها صديقتها وأوصتها أن تحتمل الألم بصمت حتى تنتهي المهمة ويتأكد من عفتها . مسحت وجهها بيدها وشعرت بالبرودة تسرى في جسدها وينقبض قلبها ويشحب

وجهها . حاولت أن ترسم ابتسامة رقيقة على وجهها عند اقترابه منها وهو يتأملها بنظرات ملتهمة أول مرة تراها في عينيه .

حملها لغرفة النوم وأنزلها لتقف في مواجهته ولكن عيناها تشبثت بالأرض رفع وجهها الذي يكسوه حمرة الخجل ويبدو عليها الاضطراب . كانت جميلة ساحرة ولأول مرة بكل هذا القرب شعرت ببعض التوتر والارتباك فتركها لدقائق وطلب منها أن تستبدل ثوبها وسحب بيجامته هو الآخر ومر أولا على المطبخ يبتلع ثلاثة أقراص أعطاهم إياه أحد أصدقاؤه لتحوله لبطل همام يقتحم العوائق بسهولة وسلام واستعاد كل نصائح أصدقاؤه عن النساء وحبهن للرجل القوي العنيف الذي ينفضهن نفضا وأنهن يتمنعن وهن الراغبات . وتذكيرهم له أنها ليلته وعليه أن يكون الأقوى ويثبت رجولته وفحولته ويقهر توترها وخوفها ويباغتها حتى لا يغلبه خجلها وتمر الليلة دون أن يظفر بها وعندها سيكون محط سخرية الجميع وأولهم هي .

ويستعد للكلام اللاذع من والديها اللذان ينتظران دليل عفة ابنتهما ونظرات الخزي من والديه اللذان يريدان التفاخر بقوة بأسه وسيطرته وعليه ألا يضيع جهده في الهمس وحديث الهوى الذي لا

يجدي ، فهذا شأن المخطوبين أما الآن فهي زوجته وملك يديه حان الوقت ليستمتع بها ويترك على جسدها بصمات قوته كالتي رآها في الأفلام الإباحية التي شاهدها خلسة مع أصدقائه فكلما تأوهت وصرخت كلما كانت مشتاقة للمزيد ، وبهذه الطريقة يمتلك قلبها وجسدها وتظل خاضعة طائعة له وهو مالكها .

دخل الحمام وخلع بدلته الأنيقة وارتدى بيجامته الحريرية والتي تخفي تحت نعومتها جسد مفعم بأشواك الغريزة ونظر لوجهه بالمرآة يطالع ملامحه الرجولية وتذكر عروسه الرائعة التي طال انتظاره لينفرد بها وتكون له خالصة . ابتلع ريقه وأخذ نفس عميق وأغمض عيونه بعد أن هاجت مشاعره وأهّب نفسه لخوض المعركة الحاسمة التي يجب أن يخرج منها منتصراً فارضاً رجولته وفحولته ليتلقى التهاني والمباركات من الأهل والأصدقاء المترقبين اجتيازه لاختبار فحولته وعذريتها .

نظرت حولها في الحجرة الجميلة التي يتوسطها السرير يزينه مفرش حريري أحمر . شعرت بالخجل عندما وقع بصرها على ثوب أبيض صغير وشفاف هو ما عليها ارتداؤه فاحمر وجهها وتورد من الخجل كيف ترتديه وتقابله به وكيف يراها وجسدها

طوال عمرها مستور بالثياب الطويلة ولم يره أو يمسسه أحد؟ كيف تستبدل ثوبها الأبيض الكبير بتلك الغلالة الصغيرة؟ لم تتعود وغلبها الخجل وظلت في مكانها دون حراك حتى عاد إليها بعد دقائق غياب .

ابتسم بسخرية فهي مازالت واقفة بثوبها الأبيض تأكد من صحة نصائح أصدقاؤه فالليلة ستضيع في الخجل . وعليه البدء فهي تبدو رقيقة جذابة متألقة يكاد يجزم أن الشمس والقمر اجتمعا في جسدها لتمتلئ بالإشراق والفتنة .

اقترب منها ورفع وجهها الخجول ليغرق في عينيها الساحرة ويسرح مع وجنتيها اللتان تدعواه لقضمهما وشفتيها المسكرة أشعلت رغبته في التهامها فمال على شفتيها يلتقطهما بقوة ناعمة ممتلئة شهية وكلما تعمق في قبلتها وشرب خمرها طلب المزيد من شهدها .

ارتعبت من نظرة الشهوة في عيونه وآلمتها شفتاها من قسوته ويداه ممسكتان برأسها يضغط بعنف متناسياً شعرها المرفوع بالدبابيس والطرحة المثبتة برأسها التي تؤلمها فحاولت الابتعاد ولكنه أطبق بذراعيه أكثر حتى سقطت الطرحة وانسدل شعرها

وضغط على جسدها بقوة يعتصرها بين يديه وكأنه وضع الشوق كله في ضمه . نجح في أول اختبار وأخضعها لقبلته الأولى القاسية حتى ارتوى من شفتيها وذاق لسانه طعم دمها بضع قطرات خرجت من شفتيها من أثر قسوته ابتعد قليلا عندما لاحظ أنها أوشكت على الاختناق لتلتقط بعض الهواء ووضعت يدها على صدرها لتهدأ أنفاسها المتلاحقة وأناملها الدقيقة ترتفع وتنخفض لحركة صدرها المضطرب بالتنفس من الخوف تابع أنفاسها وحركة أناملها الرقيقة التي تبدو كالحلوى تدعو للالتهام أمسك بأناملها فلمس صدرها المغطى بالدانتيل الخفيف فثار بركان الرغبة بداخله وأخذت يداه تمزق صدر ثوبها الأبيض بقوة لتقع عينه على نهديها الأبيضين ورجع خطوة يتفحصها بعيون نهمة تأكل نهديها وتمسح نظراته بياض جسمها ونعومته فانقض على تفاحتيها يعتصرهما بلهفة وقوة ، فقد غيبت عقله رائحة عطرها الجذابة المختلط برائحة جسدها الشهي .

شعرت بالألم يمزق نهديها يديه القاسية وأسنانه تعض بلا رحمة وردتيها فتأوهت فانفجر بركان شهوته بداخله ليمزق باقي الثوب ويجردها من قطعتين صغيرتين من الدانتيل الأبيض ويتأملها

عارية بعيون نهمة . شعرت بالحرج فهي عارية تماماً أمام رجل لأول مرة شعور بالضآلة يعتريها والخوف تملكها من نظراته الفظة لجسدها ويديه المؤلمة تراجعت للخلف حاولت مد ذراعيها لتستر نفسها خجلاً بتلقائية العذراء فابتسم ساخراً وجذبها لتسقط على الفراش جسد أبيض شهي يتلوى أمامه يدعوه للافتحام .

جمال يراه متجسدا لأول مرة ، جلدها الناعم ونهداها التفاحتين وبطنها المسطحة وخط الورد أسفلها يدعوه ليستنشقه ويمزجه بخط دم يشهد برجولته ، وأرجلها المنحوتة باقتدار وأردافها الممتلئة تناديه للاقتراب خلع ملابسه كلها بسرعة فائقة وألقي بجسده عليها .

لأول مرة ترى جسد رجل عاري وصدمها ذلك الكائن بين فخذيه همّت بالصراخ فانقض على شفتيها يلتهمها بشغف وقوة بعد أن ثبّت ذراعيها لأعلى وشل حركتهما بيده وترك يده الأخرى تتجول على جسدها بتملك يتلمس مفاتنها ويستكشف منحنياتها ويترك بصمته على كل خلية في جسدها الشهي ، عضات باللونين الأحمر والأزرق متفرقة على جلدها الأبيض الطري ورقبتها الناعمة كان لها النصيب الأكبر من اللون الأحمر من آثار شفتيه القوية والقبل الدامية لها ليزيد إثارته وحضور شهوته أكثر وأكثر .

أوشك جسده الثائر على الفيضان ، تجاهل خوفها وألمها وشل حركتها بجسده العضلي والتهم رفضها وصرخاتها بقبلاته الشرسة الشرهة واخترقها بألم مزقها ، فكل عضلاتها مشدودة خائفة ومشاعرها جافة رافضة للقاء تصرخ وتتوسل له أن يرحمها من الألم غير المحتمل وجسده الثقيل يكبل حركتها وقبضته تشل يداها وشفتاها مطبقة على أنفاسها المتلاحقة تشعر بالغثيان والاختناق والوهن ، وهو مستمر في ركضه وعيناه غائمة وكأنه في عالم آخر لا يسمعها ولا يشعر بها حتى رأى راية انتصار رجولته الحمراء تنزف منها وبألم أعمق وأكبر يستمر في نفضها لتغيب عن الوعي للحظات من اختراقه العنيف لجسدها الرقيق وتعود للوعي مرة أخرى من نفضاته المرعبة لجسدها المنهك ويعتصرها بيديه و يتلفظ بأبشع الألفاظ ليضيف انتهاك لمشاعرها وكرامتها ويعمق صدمتها وكأنه لا يكفيه انتهاك جسدها ولم تهدأ ثورته إلا حين تدفق بآخر قطرة شهوة كانت تغلي وتؤلم بداخله فيها ، لم تتحمل الألم والشعور بالاختناق تحته وهو جاثم عليها بارتخاء كصخرة لا تستطيع زعزعتها . وغلبتها قطرات دموع هربت لتعلن تمرد قلبها وجسدها على ذلك الحبيب الذى أثبت رجولته بذبح إنسانيتها ولم يتركها إلا كجثة هامدة بلا حراك ثم راح في سبات عميق .

قضت ساعات غير قادرة على الحركة تراقب الظلام والسكون والوحدة التي تحيط بها لسانها مقيد وروحها مكسورة والألم يفترس عظامها المطحونة من ضغطه وجسدها يئن من يديه وثقله وتحطمت داخلها أحلام بنتها وحب نما في قلبها كان يريد الحياة فاختنق بقلبها . قشعريرة وبرودة تسرى في جسدها تفترسها وتقتلعها من جذورها وبركان من القهر يغلي في عروقها ودموعها تنساب تحاول أن تغسل حلمها المقتول لتكفنه وتودعه للأبد .

حركت رقبتها ببطء لتجده ما زال في سبات عميق أشاحت بنظرها عنه وحاولت النهوض ولكن لم تحتمل الألم وخانتها قدماها فسقطت .برودة الأرض تمتص فوران جسدها . تحسست في الظلام فوجدت بقايا ثوبها الممزق حاولت ستر نفسها العارية وقربته فاستنشقت عطر زوجها فألقت الثوب بعيدا عنها .

وتحاملت على ذراعيها المتعبين من مقاومته وزحفت حتى وصلت إلى الحمام أمسكت بالمقبض تتكئ عليه لتقف على قدميها أضأت المصباح لتصطدم بوجهها كادت لا تعرفه . آخر مرة كانت من ساعات قليلة كانت تتطلع إلى المرآة وهي في كامل زينتها وجهها مشرق وعيونها مضيئة وابتسامة صافية تعلو شفتيها كانت كأميرة

الأحلام وبدر التمام . والآن ترى صورة مسخ يطل لها من المرآة أمامها وجهه بعيون حمراء باكية ونظرة مكسورة حزينة والكحل أسود سال ورسم هالات مفزعة حول عيونها ثم نزل ليرسم خطوط كشقوق غائرة على وجنتيها وأحمر الشفاه محا وترك بقايا حول شفتيها المجروحة المتورمة وشعرها مشعث وثائر كبركان غضبها وقد تقطعت خصلات منه بسبب الدبابيس والطرحة .

تشوشت صورتها في عيونها من انهمار دموعها فغطت وجهها بكفيها وانخرطت في بكاء مرير وتعالت شهقاتها والألم يملئ نفسها وجسدها ، فترنحت وكادت تسقط ولم تعد قادرة على الوقوف فجلست على حافة حوض الاستحمام واحتضنت جسدها بيدها نظرت لجلدها المغطى بالكدمات وتحسست معصميها وآثار يديه باللون الأزرق منحوتة عليهما من شدة تقيده لهما فكرهته وكرهت الزواج وأنوثتها وعفتها وأهلها وحياتها كلها وودت لو انتهت من الحياة كلها ولكنها بداية الحياة أول ليلة في دنيتها الجديدة وعليها الاستمرار بكت ساعات حتى جفت الدموع في عينيها وتحجر الألم بداخلها وتيبست مشاعرها .

نهضت كإنسان آلي بلا روح ولا إحساس ملأت المغطس بالماء الدافئ ووضعت قطرات من عطر الورد وغمرت جسدها تحت الماء وراقبت سريان دمائها من بين رجليها فضمتهما، ثـم اسـتكانت في حوض الاستحمام .

obeikandl.com